الناحية العسكرية ليقررها على ضوء النتائج التي يمكن ان ينتهي اليها العملان التقني والسياسي(٥٦). ويبدو ان سقوط الوحدة ومضاعفاته قد القى المسألة في الظل وأبعد المسؤولية المباشرة عن موضوع التحويل عن عبدالناصر .

عندما دعا عبدالناصر الى عقد مؤتمرات للقمة ، هل كان يتصور ان المواجهة بين العرب واسرائيل قائمة لا شك فيها اذا حول العـــرب روافد الاردن ؟ لا نعتقد ذلك ، لا لان مؤتمرات القمة لن تقدم شيئا جديا وحاسما لمواجهة قريبة محتملة فحسب ، بل لان عبدالناصر لا بد ان يكون عارفا ان تحويل روافد الاردن سيبقي لاسرائيل كميات من المياه توازي ما اقترح تخصيصه لاسرائيل بموجب مشروع اريك جونستون(٥٧)، فضلا عن ان عبدالناصر يعرف ان مشكلة تحويل مياه الاردن ليست بمثابة خلق اسرائيل ثانية(٥٨)، كما كانت بعض الدعاوات تروج آنئذ ، كما ان مياه الاردن ليست كافية لحل المشكلة المائية في اسرائيل ، التي كانت تعمل جاهدة لدفع امريكا الى مساعدتها لاقامة مشروع ضخم لتحلية مياه البحر . ومن جهة اخرى فان الاشغال العربية لتحويل الروافد لن تكون شغالة الا في عام ١٩٧٧ . وعلى هذا يمكن ان نستنتج ان اهداف عبدالناصر من وراء مؤتمرات القمة كانت : (١) دفع الدول العربية للمساهمة المالية بتحويل الروافد وتكوين قوة عسكرية فلسطينية (حليفة له بالطبع) . (٢) تشكيل جبهة عربية تمارس ضغوطا سياسية واقتصادية على الغرب يبعد احتمالات المواجهة العسكرية (وهي احتمالات ضئيلة على كل حال ما دامت هذه المشكلة ليست حاسمة بالنسبة لاسرائيل) . (٣) ان عبدالناصر الذي لا يهمل النهايات الصغرى ، كما يقول منطق هيغل ، قدر ان الامكانات العربية مفيدة مهما ضؤلت في حالة مواجهة لا يتوقعها ولكن لا يستبعدها . (٤) رغم ان عبدالناصر يقدر ان مصر هي وحدها التي ستجر الى الحرب في حال وقوعها ، وان الدول العربية الاخرى هاربة سلفا من المعركة ، الا انه اراد قطع طريق المزاودة بقضية فلسطين التي تمارسها دول عربية مختلفة ومتخالفة ، ففي مؤتمرات القمة سيتحدد عيانا ما ستقدمه كل دولة فعليا في هذا السبيل(٥٩)، وبالفعل فقد نجح عبدالناصر ، مؤقتا على الاقل ، من هذه الزاوية .

ان امين الحافظ ، الذي تراجع نسبيا عن مواقف المزايدة بتأثير من صلاح البيطار ، ما لبث ان سقط في ٢٣ شباط ١٩٦٦ ، وحلت سلطة يقودها ، كما ذكرنا قبلا ، رباعي بقيادة صلاح جديد ، ما لبثت ان صعدت مجددا ، بالتعاون مع فتح جـــو التوتر مع اسرائيل . ولكن قبل ان نكمل عرض الصورة من جانبها العربي ، لا بد من وقفة سريعة لعرض الوجه الاخر للصورة .

هـ. لقد شهد العام ١٩٦٦ انتقال امريكا من مرحلة صد وحصر عبدالناصر الى مرحلة ضربه والقضاء عليه. ففي أوائل العام ١٩٦٦ أوقفت امريكا شحنات القمح الى مصر(٦٠). وفي ربيع العام نفسه قررت امريكا ــ حسب تعبير مايلز كوبلند ــ ان « اللعبة الكبيرة قد انتهت»، فقدمت لاسرائيل كميات كبيرة جدا من الاسلحة الهجومية « يمكن استخدامها لتدمير القواعد الجوية للعدو ، وبخاصة قواعد الجمهورية العربية المتحدة »(٦١). ويحدد مايلز كوبلند ــ رجل المخابرات الامريكي ــ بنود الانذار الذي وجهته امريكا لعبدالناصر بما يلي: (١) خروج مصر من المعركة العربية. (٢) تصفية الاتحاد الاشتراكي. (٣) ادخال نوع من التنظيم على الادارة وتحديد عدد الموظفين بـــ ١٨٠ ألفا. (٤) تحديد عدد الجيش بخمسين ألفا. (٦) الغاء التأميم وانهاء القطاع العام(٦٢). وكان من الطبيعي ان يرفض عبدالناصر الانذار . وبحلول العام ١٩٦٧ اصبح هدف السياسة الامريكية ، كما قال دافيد نيس ، « اسقاط عبدالناصر وعزل مصر عن بقية العالم العربي »(٦٣).

و. ماذا كان يحدث في الجانب الاسرائيلي ؟ ان مجيء ليفي اشكول في العام ١٩٦٣ الى رئاسة الوزارة الاسرائيلية ، بعد ابعاد بن غوريون ، انما سجل الرجحان النهائي لكفة